ورودها بالوجهين في محل واحد ووقوع كل منهما في محل الآخر كما في
قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله فانه قرئ بالتشديد والتخفيف على
اللغتين وقال الفراء هما واحد لكن أهل الحجاز وبنو أسد يخففون
وبنو تميم وسفلى قيس يثقلون . وأنشد

حلفت برب مكة والمصلى   وأعناق الهدي مقلدات

وفي المصباح أن الهدي كغني جمع للهدى بالفتح - وهو غريب لأمرين
الأول تظافر النقل على اتحادهما . الثاني ما ثبت منه أن جمع فعل على
فعيل قليل حتى قيل أنه لم يرد منه إلا عبد وعبيد وكلب وكليب على
أنهم صرحوا في الثاني بأنه اسم جمع والله تعالى أعلم . الثاني ظاهر
القاموس وغيره أن الهدى والهدي لغتان مفردان وكذلك مدلولها
وصرح جماعة كالجوهري والهروي وغيرهما بأنها جمعان وأحدهما
بهاء وأشار الى ذلك في المصباح والخلاصة والمراد بجمعيتهما والله
تعالى أعلم جريانهما مجرى اسم الجنس الجمعي فالهدي بالفتح مثل تمر وتمرة
والهدي كغني مثل مطي ومطية وبهذا جزم الشارح . الثالث قال
شارح الأصل توهم أبو العباس أن الهدي والهدي مصدران لأهدى
وليس كذلك لأن مصدر أهديت الإهداء وأما الهدي والهدي
فاسمان لما أهدي للبيت من إبل وغيرها كما قالت عائشة رضي
الله تعالى عنها لقد كنت أفتل قلائد هدي رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وإنما يفتل قلائد الأنعام والحيوان ولا يفتل قلائد المصدر
لأنه لا قلادة له . قلت عبارة أبي العباس في الأصل وأهديت
له البيت هديا وهديا فهديا في كلام أبي العباس مفعول أهديت
ولم يتعرض للإتيان بالمصدر لأمرين أحدهما أنه قدمه في مصدر أهدى
الهدية فاستغنى به عن الإعادة إذ لا فرق بين مصدريهما لأنه
كل فعل على أفعل رباعيا فمصدره الإفعال كالإكرام على ما تقرر في
التصريف . الثاني أنه ليس بصدد ذكر المصادر وتعدادها

وما يأتي

وما يأتي به منها فإنما هو على جهة الاستطراد والتبرع فقط فإن
أخذ الشارح هذا التوهم من عبارته السابقة عند الفصيح وبنى عليه
ذلك الاعتراض منه الغير صحيح . فلا يخفاك سقوط كلامه . ومبناه
على سوء أفهامه وقلة تدبره واستقرائه . وإن أبا العباس
لا يلزمه ذلك لسلامة عبارته مما هنالك . وإن أخذه من غير
الفصيح فإدخاله في شرحه دون تنبيه عليه فضول صريح . الرابع
اختلف الفقهاء على أي شيء يطلق الهدي فمذهبنا أنه لا يطلق
إلا على ما يساق من الحل قاله ابن المعذل وسالم بن سعيد فما لم يحل فليس
بهدي . وقال الطرابلسي سمي الهدي لأن صاحبه يتقرب به ويهديه
إلى الله تعالى كالهدية يهديها الرجل لغيره فتأول بعضهم أن ظاهره
ترك اشتراط الحل قاله عياض . قوله

وقد هديتها [illegible] الهداء   هديا إليك ليلة البناء

أقول هديت العروس إلى بعلها ثلاثيا كما في النظم وأهديتها كرمى إذا
أوصلتها إليه فهديت في النظم فعل وفاعل والعروس منصوب على المفعولية
المطلقة كقولك ضربته أشد الضرب والهداء بالكسر والمد مصدر
هديت كالبناء مصدر بنيت وهذا مفعول هديت والظرفان
متعلقان بهديت وخص ليلة البناء التي هي وقت الدخول لأنها
وقت زفافها وهدائها واسم العروس هدي وهدية كغني وغنية
ويبنى للمفعول فيقال هديت العروس كعني فهي مهدية ويستعمل
رباعيا في لغة قيس عيلان فتقول أهديتها فهي مهداة وفيه لغة
اهتديتها أيضا هذا حاصل ما تقرر في هذا الفعل وتصريفاته
وبه يعلم سقوط قول شارح الأصل يجوز أن يكون من هديت
القوم الطريق ويجوز أن يكون من السكون والتؤدة والترحل
تقول هادنت المرأة إذا ما [illegible]
[illegible] لما فيه من التحكم والمخالفة لما قرروه كما لا يخفى [illegible]

Copyright © King Saud University